راهبُ الأمانة والحرّية والقرار

ارحم يا الله هذا الرجلَ الذي قضى حياته مع الخراف في الجانِبِ الأيمن، واغدق عليه من نِعمك السماوية وعطاياك الأبوية، وخصه بما يستحق من مجد السماء هو الذي تعالى على أمجاد الأرض.

الأباتي جناديوس العضم، آخر الراحلين من بيننا، آخرِ كبارِنا سناً وأحد ابرزِ كبارِنا عطاءً وتقوى وفضيلةً، نعم عرفته.

عرفته كثيراً في حياته الرهبانية وفي مواقفه وسلوكه وكلامه.

عرفته أكثر، يوم كنت مساعداً له في المسؤولية، في دير مار أنطونيوس الكبير في روما.

وعرفته كذلك في آخرِ أيامِ حياته التي تميزت كما تميزت مختلف محطات عمره الرهبانيّ الطويل...

إنه الراهب الملتزم حتى التفاني. راهب بامتياز، ولم يشتغل يوماً بسوى كهنوته.

إنه رجلُ النهضة والنهوضِ والتجدد في الروحانيّات وفي المؤسسات، ولطالما اختلف عهده وأشرق.

إنه الراهب المقدام الذي اقترنَ إقدامه بالإيمان وبالرغبة الصادقة في تطويرِ الرهبانية وإنسانِها امتداداً الى المجتمع فالوطن...

إنه رجلُ القرارات المصيرية في الرهبانية، وقد اتخذَها بصفاء وحقّقها بنجاح.

إنه رجلُ المبادرات الخلاّقة والإنشاءات الهادفة التي غيرت وجه الرهبانية وأعادت رسم هويتها وأطرت كيانها الوجودي.

الأباتي جناديوس العضم راهب الإيمان القوي الثابت غير الهياب أمام الصعاب وغير المتزعزعِ أمام المتغيرات الداخلية والخارجية.

هذا الرجل، ما كان ليرتاح إلا عندما يتحقق الأعلى والأسمى للرهبانية.

إنه الكاهن الذي عاش على خبزِ الأمانة والصدقِ والإيمان واقتات به، وبه تغذّى على امتداد حياته، ومنه أخذ ليسد جوع الآخرين، وذلك في فعلِ عطاءٍ متجرد مترفّع.

هو ابن زوق مصبح الحاقلاني، وعلى خطى سلفه سار، والى الأفقِ البعيد تطلّع وأدرك البعدين الروحي والتربوي.

فبنى المدارس واسهم في انتشارِ الرسالات وحفز إخوته الرهبان على عيشِ الروحانيات.

في آخرِ أيامه، جالسته بمحبة وصراحة، فاسر لي بأُمنيته الغالية وقالَ لي: "تركت بيتي الأبوي في زوق مصبح واتيت الى بيتي الثاني، الى ههنا، الى دير سيدة اللويزة، وكان عمري أربع عشر سنةً. ومنذُ ذلك الحين، وأنا أتمنى أن أنتقلَ من ههنا وليس من مكان آخر الى بيتي الأبدي..."

وكانَ له ما أراد.

اليوم ومن عليائك، أرسل لنا شفاعة: شفاعةً لرهبنتك التي أحببت. شفاعةً للّذين عرفوك واقتدوا بك.

يا أيها الراحلُ الكبير

إعلَم وتأكد من أنك ستكونَ لنا دوماً قدوةً ومثالا.

الاباتي سمعان ابو عبدو

الرئيس العام للرهبانية المارونية المريمية